[٢]

الصحافة السوفياتية والنفط العربي

في الاونة الاخيرة بدأت الصحافة السوفياتية بالتركيز بصورة مكثفة على النفط العربي وتأثيره في السياسة العالمية وخاصة تأثيره في أزمة الشرق الاوسط بعد أن دخل بصورة مباشرة الى حلبة الصراع الدائر في المنطقة . فقد صدرت عدة دراسات نظرية سوفياتية حول النفط وتأثيره على مسار الاتجاهات السياسية في أوروبا الغربية واليابان وامريكا . وفي هذا التقرير سوف نتطرق لموقف الصحافة السوفياتية أثناء الحرب من موضوعات النفط العربي وتأثيره في المعركة، آخذين بعين الاعتبار ما أوردته وكالات الانباء السوفياتية على لسان معلقيها السياسيين والاقتصاديين ونشر في الصحافة السوفياتية . وقبل الدخول في معالجة هذا الموضوع لا بد من التأكيد على أمر هام وهو ان كل الصحف السوفياتية موجهة من قبل الحزب الشيوعي السوفياتي وتعبر بالتالي عن وجهة نظر الدولة السوفياتية في كافة المواضيع التي تعالجها وكذلك وكالات الانباء السوفياتية .

في يوم ٧٣/١٠/١٣ اي بعد بداية حرب تشرين بأسبوع تقريبا أوردت وكالة انباء « نوفستي » السوفياتية تعليقا حول النفط العربي تحت عنوان « الامبريالية النفطية تشكل عقبة في طريق التقدم » وقد جاء في بداية التعليق : « أدان المؤتمر الرابع لبلدان عدم الانحياز في الجزائر الامبريالية التي وصفها بأنها أكبر عقبة في طريق تحرر وتقدم البلدان النامية ، وتحوز البلدان النامية ، الغنية بالنفط ، تحوز بالتأكيد ادلة لا تدحض ابدا تؤكد هذا الوصف . ان الكارتيل النفطي الامريكي — الانكليزي — الهولندي الذي يستثمر هذه البلدان بالتواطؤ مع كل الاجهزة الاحتكارية للدول المشار اليها ، هو من أوقح تجسيدات الامبريالية » .

ثم يستطرد التعليق للتساؤل : « فما هي الحواجز التي يضعها هذا الكارتيل اليوم في طريق تقدم بلدان عربية عديدة ، وكذلك في طريق تقدم ايران ، فنزويلا ، نيجيريا ، وبلدان اخرى غنية بالنفط ؟ »

ويتحدث التعليق عن الحواجز ذات الطابع الاقتصادي التي وضعت في طريق استخدام البلدان المنتجة للنفط من اجل عدم استغلال ثرواتها الطبيعية لمصالحها الوطنية ومن اجل عدم تمكين هذه الدول تطوير القوى المنتجة بما يتلاءم ومتطلبات التقدم العلمي والتقني .

ويقول التعليق : « لنأخذ مجال الانتاج النفطي ، فقد بدأت بلدان عربية عديدة خلال العقد الاخير المنصرم انشاء شركات وطنية ، وفي الاعوام الاخيرة تأميم الامتيازات الاجنبية في اراضيها ، ونتج عن ذلك انه بين عامي ١٩٧٠ — ١٩٧٢ ارتفع نصيب الشركات الوطنية في الانتاج الاجمالي للنفط في البلدان العربية من ٢٠ الى ٨٠ مليون طن اي من ٣ الى ١٠ ٪ » .

ثم يتحدث التقرير عن الانتاج وكيفية عودة حصة الاسد للاحتكارات الاعضاء في « الكارتيل » وللامبرياليين الغربيين الذين ينهبون باطن أرض الغير ليقول : « وهكذا فمن أصل ٨٢٠ مليون طن من الذهب الاسود انتجت في العام الماضي في البلدان العربية ، فان ٥٣٠ مليون طن استخرجتها شركات امريكية ، و١٥٠ مليون طن شركات انجليزية وهولندية ، و٦٠ مليون طن شركات فرنسية ويابانية وغيرها من الشركات الاجنبية » .

وينتقل التعليق الى مصافي النفط ومجالات تحويله ونقله ويقول : « ينبغي القول انه في بداية عام ١٩٧٣ كان العالم الرأسمالي يضم ٦٩٤ مصفاة للنفط منها ٣٠ فقط موجودة في اراضي البلدان العربية » .

وهنا يتطرق التعليق الى نتيجة هامة يجدر ملاحظتها اذ يقول : « ونتج عن ذلك تفاوت كبير حيث ان العالم العربي ينتج ٤٠ ٪ من النفط المستهلك من قبل البلدان الرأسمالية لكنه لا يحول منه سوى ٤ ٪ » .

ثم يشير التعليق الى ان المصافي الموجودة في العالم العربي يملكها احتكاريون غربيون وينتقل بعد ذلك للاشارة الى وسائل نقل النفط وسيطرة احتكاريي الغرب عليها فيقول : « ان اسطول الناقلات في العالم الرأسمالي يضم اليوم زهاء ٣٥٠٠ ناقلة تزيد حمولتها الاجمالية عن ٢٣٠ مليون طن ، ولكن من أصل كل هذه الناقلات فان ٢٠ ناقلة فقط تعود للعرب ولا يزيد مجموع حمولتها عن مليون طن » .